

## إلى الراحل العظيم أ.د. رعوف عباس

6 يوليو 2008

بقلم السيد فليفل

### على هدى خطاه

العلم نورٌ، ضن الإله به عن جاهل  
مهما خط سطورا بالحماقة سقاها  
أين التائه من ذى الفتوح ببيلاد  
الشمس والتلج، منورا للعلم طواها  
قل لأفراخ النسر شَبوعا الطوق  
بارحوا الأوكار واسبحوا في فضاها  
ولا تنكبوا الطريق من بعده  
وارقبوا خطاه وامضوا على هداها  
وابلغوا الذرا في العلوم وحلقوا  
في آفاقها، فما جعلت إلا لكم أعلاها  
وذروا للمستنقع أهله لا  
يشغلنكم عن القم من ألفوا أدناها  
على هدى خطاه وفي فضائه  
احملوا المعارف أديروا رحاها  
ويحموا شطر مصر كل أسطر كم  
فتلك وجهته العظمى تغياها  
ولا تنتفضوا عن عصبة الخير دعاها  
وشدوا الأيدي على الأعادي تخشاها  
وانقضوا بالجسارة على كل ثعبان  
فبئس السموم في العلوم بنساها  
رعوف حجر أصيل من أهرامنا  
وركن من شموخ مصر في علاها  
نُصفه في عفة، ورقة في قوة  
أليس ذا دين الله وسنة طه  
قل للجراد أتى خضرتنا: كفى  
رعوف حى فينا، لن نذل بعده جياها  
أبا حاتم: غيثٌ من غفرانٍ وسحاب  
من رضوانٍ، ولك الأخرى كما نتمناها

رعفٌ رحيمٌ بالصغير المبتدئ  
تجده عبوسا عند الظالمين تياها  
قد كانت لكم المنافع تحصدون شراة  
وكان حامدا ما نال ونفسه زكاها  
كل المؤامرات تحت الثواقب مكشوفة  
وكل المتآمريين عقبات تخطاها  
كل التلاميذ تحت جناحيه مصونة  
بالعلم، بالنقد، بالرؤى غذاها  
ذَبَّ النسر الجسور عنها  
كل الجوارح السود بناظريه رماها  
رجلٌ عَزَّ الزمانُ عن مثله  
صادقٌ العزم نقادُ العلوم أثراها  
كيف المقارنات تساويه بغيره؟  
كيف التراب والسحاب؟ أثراها كسماها؟  
أبدا لا يستوي الصدوق والكذوب  
العلم واحد، لكن الرؤى مختلفات عطاياها  
ألا واعلموا أن الزيف ذَوُّ أُرْ  
قل للقراءة الجديدة للتاريخ ضلت خطاها  
تجعلون الطغاة ملائكة، لأجل  
جسر ومسرحة وحديقة هذا بناها  
ملوك السوء مهما شادوا  
تركونا حفاة عراة نعاني شقاها  
تعصف الأوبئة بنا، حقا كنا  
لتيودور بلهارس في تجارب أجراها  
تضللون أمتكم بما بدلتكم، ورعوف  
المدافع عن ثورة الشعب ورؤاها  
انتعلكم الثراء الجدد، وتحالفتم  
على دمننا، وهو يصون الحقيقة ويرعاها  
ما كان عصر للحرية قبل يوليو  
كيف وجند الغاصبين ترتع في ثراها  
كيف ونخبة الأثرة، جلب الترك والغز  
أهل السوط والسلطة ترقاها  
كيف يستوتون والثائر عبد الناصر؟  
أنصف الفلاح والسود بناها  
ابن الوطن، شمو ثراها  
أحاطته الملايين التي رعاها  
غيرَ هذا الصدق ضلال  
وكلماتُ إفك: رعوف بالنظر جلاها  
العلم والعقل والنقد مدرسته  
ميراث أهل الحجا راقها ووفاهها  
قل للغبي لم يدرك رجاخته  
أنى للبلادة تصل ذا الجاه

لا ترقبوا الباب فلن يمر منه  
فكل خطيئٌ كتبت عليه مشاها  
لكن ما نفذت سهامه إلى الفاسدين  
فليست كل سهامه رماها  
وضع جعبته في الصفحات  
وخبأيين السطور نصالا براها  
يا أيها الفاسدون رويدا تراعوا  
من أصابع اتهام تظنون طواها  
هي شاخصاتٌ بابداع موصول  
مشيراتٌ لكم كل ليلة وضحاها  
لا تتاموا أيها المخربون أوطانا  
أحب ترابها، صانها ورعاها  
ولا ترقبوا النجوم فقد زهد مواقعها  
وبارح الأفلاك التي كان طواها  
ابحثوا في المتون، وفي الهوامش عن  
فِكْرٍ بديعات ابتدرها وحوهاها  
عاش للمواقف الخالدات شهامة  
يزرع ويحصد كرامة بالروح وقاها  
كيف العملاق المعلم ذو الفتوح  
يغادر كل مجالسكم ويأبأها؟  
سل عن غير مأمول يغدو خاننا  
وعن المرتجى للعلوم انحط وفرادها  
مل الرعوف صَحْرًا حوله  
في كل حين واتجاه رأى الكبير تاه  
على القارة أخلاقٌ تباغ وأوطان  
وجباغ في كل البقاع تغشاها  
إذا العدل الذي عاش يدعو له؟  
أذى الأوطان التي عشق ضياها؟  
فلا ترقبوه يدخل كعده مكرًا  
حتى تستردوا ما بعتم سفاها  
رعوفُ مرأةٌ للنفوس لم يزرع  
فيها شرا، بل عكس فيها عماها  
لوموا السَقَمَ متجذرا، لوموا الحقد  
متأصلا بنفوس غلبها هواها  
بدنٌ كلٌّ لِمَا حَلَّ بالفرات من كدر  
ودعاة صهيون لا يألون لخراب قراها  
قل لمن باع العروبة، أعربٌ ومارينز؟  
خيانةٌ وعمالةٌ: كيف رعوف تلقاها؟  
هو شمس الحقيقة في كبد السماء  
وهم غبار يزول مهما علاها  
رجل له من اسمه كل نصيب  
كل الأحرف به مزدانة رقاها